

الانفجار السكاني
الدكتور رعد قاسم
قسم العلاقات الدولية والدبلوماسية

• الأهمية والهدف :

- أهميتها متأتية من ضرورة تتابع الزيادات السكانية لضبط عمليات التنمية في جميع المجالات .
- والهدف هو الوقوف عن خطر الانفجار السكاني خارج النسب الاعتيادية التقليدية للزيادات بشكل يرتب اضرار في التنمية والبيئة والسلم والامن الدوليين .

• مفهوم الانفجار السكاني:

- الانفجار السكاني هو الزيادات الكبيرة في أعداد السكان بالمقارنة مع الموارد المتاحة. بمعنى ان مستلزمات العيش الكريم في منطقة معينة تستحمل مليون شخص ، وان كل زيادة في عدد السكان تعني نقصان في مستلزمات العيش الكريم .
- والانفجار يعني زيادة متسارعة في اعداد السكان تكون اكبر من المعدلات الطبيعية .

• المشكلة السكانية والامن المجتمعي

- المقصود بالمشكلة السكانية : هو عدم التوازن بين عدد السكان و الموارد والخدمات ، فإذا زاد عدد السكان ولم يزداد معه فرص العمل و زيادة الإنتاج وارتفاع مستوي الاقتصاد تظهر المشكلة وتصبح الدولة في مواجهة مشكلة سكانية يصعب معها إيجاد الحلول اللازمة لإعادة التوازن بين السكان والموارد مرة أخرى .

• التاريخ المعاصر للزيادات السكانية :

- سنة 1810 مليار واحد
- سنة 1930 ملياران
- سنة 1975 اربعة مليارات
- سنة 1980 اربعة مليارات ونصف
- سنة 2000 ستة مليارات
- سنة 2016 سبعة مليارات و 400 مليون
- المتوقع سنة 2025 عشرة مليارات
- تخمين معدل الزيادة " مليار كل 12 سنة "

• اسباب الانفجار السكاني:

- يجب ان نحلل في محورين لنصل الى الاسباب الحقيقية للانفجار السكاني
- 1- اسباب تتعلق بارتفاع نسب الولادات :
 - قلة الوعي
 - الزواج المبكر " والمتعدد عند بعض المجتمعات".
 - غياب سياسات تنظيم النسل
 - التطور العلاجي والوقائي قبل وبعد الولادة
- 2- اسباب تتعلق بانخفاض نسب الوفيات :
 - تقدم اساليب الوقاية والعلاج الصحية ، وانتشارهم في معظم مناطق العالم
 - تقدم اساليب وطرق الولادات
 - تطور نسب ونوع الغذاء والماء ، والتخلص من النسب العالية من الملوثات
 - الانتشار الافقي والعامودي للوعي الصحي
 - التعاون الوقائي والعلاجي الدولي

• الآثار السلبية المترتبة للزيادة السكانية على الامن المحلي:

- 1- يشكل تزايد السكان مع سوء توزيعهم وضعف خصائصهم التعليمية والادراكية بمعدلات تفوق معدلات النمو الاقتصادي عائقا خطيرا يحول دون الانطلاق في طريق التنمية وتحقيق الرفاهية لكافة أفراد المجتمع وضمان الامن والتعليم والصحة لهم .
- 2- زيادة حجم الأنفاق الحكومي المخصص لبند الخدمات الأساسية يكون على حساب تقليص الانفاق على بند الاستثمارات والتطوير .
- 3- تهالك المرافق العامة مثل شبكات تزويد مياه الشرب ، وشبكات الصرف الصحي والكهرباء والطرق وغيرها ، مع غياب القدرة المالية على صيانتها وتجديدها .
- 4- انخفاض مستوي الأجور بالنسبة لغالبية العاملين في الجهاز الحكومي و القطاع العام . وبعض العاملين في القطاع الخاص ، علاوة علي ارتفاع الأسعار بنسبة أعلي من نسبة ارتفاع الأجور ما يعني غياب القدرة على التعليم والعلاج والعيش الكريم .

4- تصدع الامن الغذائي والامن المائي وامن الطاقة جراء انخفاض نسب الانتاج الزراعي والحيواني وشحة مصادر المياه الصالحة للشرب ولسقي المزروعات بشكل يوازي الزيادات السكانية

5- تصدع الامن البيئي واتساع مساحات التصحر والجفاف والاحتباس الحراري، واتساع مظاهر التسمم والتلوث.

6- تصدع امن الطاقة لعدم القدرة على تلبية حاجة الزيادة في الطلب نتيجة الزيادة السكانية .

7- ارتفاع نسب البطالة، وانتشار الجرائم الاجتماعية والارهابية ، وغياب القدرة على تعليم الاعداد المتزايدة للسكان.

8- تصدع منظومة القيم والاخلاق والقانون جراء انتشار ظاهرة الفساد الاداري والمالي بسبب العوز العام بين افراد الشعب.

الآثار المترتبة على الأمن الدولي :

- 1- استنزاف الموارد الطبيعية بسبب زيادات السكان يؤدي الى تصدع النشاطات الاقتصادية الدولية والنظام الاقتصادي الدولي.
- 2- اتساع النزاعات والصراعات الدولية على الموارد بسبب ندرتها في مناطق محددة ومهمة جيوسراتيجياً.
- 3- انتشار خطر ارتفاع معدلات تلوث البيئة من الاطار المحلي الى الاطاريين الاقليمي والدولي لا سيما ما يتعلق بثقب الاوزون .
- 4- خطر انتقال الجرائم الاجتماعية والجرائم المنظمة من دولة الى دول اخرى.
- 5- صراعات ونزاعات دولية على المشاعات الدولية لا سيما تلك الغنية بالموارد الطبيعية والغذائية.

• أهم الخطوات العملية الواجب اتخاذها لتقليل اثار الانفجار السكاني:

- 1- السيطرة على نسبة المواليد عبر تنظيم النظام الاسري وتحديد النسل.
- 2- الاجتهاد بجعل الزيادة السكانية متناغمة ومنسجمة مع زيادة الموارد .
- 3- الحفاظ على النظام البيئي ، والأنظمة الحيوية الأساسية التي تتوقف عليها عملية التنمية ومن أمثلتها حماية طبقة الاوزون ، ومعالجة تلوث الهواء والماء والتربة ، والنباتات الطبيعية والثروات الحيوانية والسمكية ، وحماية الغابات وتوسيعها.
- 4- المحافظة على الغطاء الأخضر ، والحد من التصحر والجفاف وقيام ثورة خضراء في الأراضي الصحراوية مع التوسع في التشجير ، وصناعة الزراعة. وحماية المسطحات المائية من التلوث .
- 5- توظيف التكنولوجيا الحديثة والتطور في مجالات الهندسة الوراثية في زيادة انتاجية المحاصيل الزراعية التي تحمي الامن الغذائي العالمي .

• التعاون الدولي :

1- تنظيم هجرات متبادلة شرعية : من المعلوم ان نسب الزيادات المتسارعة للسكان غير متساوية في جميع دول العالم ، منها تكون الزيادة فيها متسارعة ، وثانية تكون الزيادة معتدلة، وثالثة تكون الزيادة بطيئة ، مع وجود تبتين واضح في حجم ونوع امكانيات وموارد الدول هذا التباين يرتب وجود فرصة كبيرة لنجاح تعاون دولي في احتواء مخاطر الانفجار السكاني بين الدول حيث بالإمكان انشاء مشاريع تعاونية لاستيعاب الزيادات الكبيرة عبر تنظيم هجرات شرعية الى دول محتاجة لعدد محدد من السكان ، أو عبر قيام مشاريع اسكانية و انتاجية لإيواء قسم من السكان في مناطق مهجورة او صحراوية بعد تأهيلها.

2- تعاون دولي لاستثمارات الموارد الغذائية في المشاعات الدولية في البحار والمحيطات خارج المياه الاقليمية للدول لا سيما الثروة السمكية " .

3- تعاون دولي لصناعة الزراعة في المناطق الصحراوية من العالم بهدف تحسين الظروف البيئية وزيادة حجم الاراضي الزراعية والمراعي .

- 4- تعاون دولي في تحديد النسل في مجتمعات دول الانفجارات السكانية .
- 5- ايجاد مصادر جديدة للمياه الصالحة للشرب والسقي ، من ضمنها مشاريع تنقية وتصفية مياه البحار بطرق ووسائل غير مكلفة .
- 6- تفعيل منظومات القوانين التي تنظم عمليات الصيد وكمياته والأوقات المسموح بالصيد فيها والأدوات التي تستخدم في الصيد.
- 7- ترشيد استخدام الطاقة الأحفورية (البترول- الفحم – الغاز الطبيعي) لأنها تلحق ضرر بليغ بجميع الكائنات الحية ، والعمل على تطوير مصادر الطاقة البديلة الصديقة للبيئة والتي تساعد في زيادة الانتاج النباتي والحيواني ، مثل طاقة الرياح والطاقة الشمسية وطاقة الكتلة الحيوية.
- 8- استغلال المشاعات الدولية في البحار والمحيطات لانتاج المزيد من الغذاء وتوزيعها في مناطق الندرة في العالم لتدعيم الامن الغذائي العالمي .

• شكر الأصغائكم مع الهدوء والتقدير